والطريقة واحد، وله كرامات منها انه كان عنده اعنز يوجد طعم العسل في لبنها وكان عنده
اشجار فيخرج من بطون ثمارها الدنانير الكثير وغير ذلك وتبعه كثير من اعيان المغرب
وارتحل اليه من الاقطار من لا يحصى ولم يزل امره في ازدياد حتى اتفق ارباب الدولة على
قتله فقتل وذلك بعد الاربعين وخمسمائة ومن مشاهير لقبه كتاب خلع النعلين شرحه ابن
عربي فاتى بالعجايب ومن من اسرار الكتاب ما لم يكن للناظرين في حساب قال ابو العباس
القسطلاني سمعت الشيخ ابا محمد بن المغاور يقول سمعت ابا الحسن السقا يقول كان في قلبي
على الشيخ ابي القاسم بن قسي انكار فبت ليلة فرايته في المقام وانا ارفع يدي عليه لاضربه
فقال لي دعني فقد غفر لي بثلاث قلت ما هي قال قمت في الله وقتلت ظلما وصنفت كتاب
خلع النعلين والله المستعان.

احمد بن محمد الطوسي الشيخ ابو الفتوح اخو حجة الاسلام كان ذا اخلاق محمودة
وابواب مقصودة ومروة تامة وسيرة تثني عليها الخاصة والعامة كان عارفا بالفقه والاحكام
ماهرا في علوم الشرع والكلام بحيث لقب بلقب اخيه حجة الاسلام لكن غلب عليه التصوف فطاف
البلاد وجال في الفيافي والبلاد ونثر ونظم وطرز ورقم وابرز ابكار المعاني واسكن
بوعظه المنابر والمثاني وكتب والف وتكلم وما تكلف ودرس بالنظامية بغداد عن اخيه فاتى
بالعجايب وما تلعثم وما توقف واختصر الاحيا في مجلد سماه لباب الاحيا وصنف الذخيرة
في علم البصيرة وغير ذلك قال السلفي وغيره كان اذكى الخلق واقدرهم على الكلام فاضلا
في الفقه مليح التصوف حلو العبارة بلا تكلف اظرف اهل زمانه والطفهم طبعا صحب
المشايخ واختار الخلوة والعزلة حتى فتح له الكلام على طريق القوم ومالت اليه القلوب واحبوه
وازدحموا على حضور مجلسه ودونت مجالسه في اربع مجلدات وكان ذا كرامات واشارات
ومن كلامه من كان في الله تلفه كان على الله خلفه وقال الفقها اعدا ارباب المعاني وقرا قارئ
عنده قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم فقال شرفهم بيا الاضافة الى نفسه وانشد

وهان على اللوم في جنب حبها • وقول الاعادي انه لخليع
اصم اذا نوديت باسمي وانني • اذا قيل لي يا عبدها لسميع

وسئل عن قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطا ما ازددت يقينا والخليل يقول ارني كيف
تحيي الموتى الاية فقال اليقين لا يتصور عليه الجحود والطمانينة لا يتصور عليها الجحود وسئل
عن ابليس في قصة ابائه عن السجود فقال لم يدر ذلك المسكين ان اظافير القضا
اذا خدشت ادمت وقسي القدر اذا رمت اصمت وانشد

وكنا

وكنا وليلى في صعود من الهوى • فلما توافينا ثبت وزلت

وقال سمعت اخي حجة الاسلام يقول من حين يوضع الميت على النعش يوقف في اربعين موقفا
يسائله ربه مات سنة عشرين وخمسمائة بقزوين وقد رماه ابن طاهر وابن الجوزي باشيا
على عادة المحدثين والفقها مع الصوفية ومن نظمه

اذا صحبت الملوك فالبس • من التوقي اعز ملبس
وادخل اذا ما دخلت اعمى • واخرج اذا ما خرجت اخرس

احمد بن علي بن احمد بن يحيى بن حازم بن رفاعة الشيخ الزاهد الكبير احد الاولياء المشاهير
ابو العباس الرفاعي المغربي شريف نمى روض شرفه وهمى على العالم غيث سلفه كان سيدا جليلا
صوفيا عظيما نبيلا قدم ابوه الى العراق وسكن ام عبيدة بارض البطايح وولد بها صاحب الترجمة
سنة خمسمائة ونشا بها وتفقه على مذهب الشافعي وكان كتابه التنبيه ثم تصوف فجاهد نفسه
حتى قصرها واعرض عما في ايدي الخليقة واقبل على اشتغاله بالحقيقة وقد قيل التصوف الاخذ
بالحقايق والياس عما في ايدي الخلايق ومهر واشتهر وانتهت اليه الرياسة في علوم القوم وكشف
مشكل منازلاتهم وتخرج به خلق كثير واحسنوا فيه الاعتقاد قال ابن خلكان وغيره وهم الطايفة
الرفاعية ويقال لهم الاحمدية والبطايحية ولهم احوال عجيبة من اكل الحيات حية والنزول الى
التنانير وهي تضطرم نارا والدخول الى الافرنة وينام احدهم في جانب الفرن والخباز يخبز في الجانب
الاخر وتوقد لهم النار العظيمة ويقام السماع فيرقصون عليها الى ان تنطفي ويركبون الاسود
وكان ابتدا امره انه مر على عبد الملك الحربوني فقال يا احمد ذل ما اقول لك ملتفت لا يصل
ومتشكك لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه النقص فكل اوقاته نقص ففارقه وجعل يكررها سنة
ثم عاد اليه وقال اوصني فقال قبح الجهل بالالبا والعلة بالاطبا والجفا بالاحبا فاشتغل بذلك لكونه
اختصر له الطريق وسأله رجل ان يدعو له فقال عندي فوت نوم ومن عنده ذلك لا يسمع
دعاوه فاذا افتقدته دعوت لك وكان يغسل للمجذومين والزمنا ثيابهم ويفلي شعورهم
ويحمل اليهم الطعام وياكل معهم ويسالهم الدعا ويقول زيارتهم واجبة لا مستحبة ومر يوما
بصبيان يلعبون ففروا هيبة له فتبعهم يقول اجعلوني في حل فقد ذعرتكم ومر بولد
فقال له ابني من انت قال ابني فضولك فصار يرددها ويبكي ويقول اذبتني يا ولدي وكانت
حلقة مريديه ستة عشر الفا وكان يمد لهم السماط صباحا ومسا ويضرب به المثل في تحمل الاذى
وكان كثيرا ما يتجلى الحق عليه بالعظمة فيذوب حتى يصير بقعة ماء ثم تدركه الرحمة
فيجمد شيئا فشيئا حتى يرد الى بدنه المعتاد ويقول لجماعته لولا لطف الله ما عدت اليكم

Copyright © King Saud University